

شرح رياض الصالحين ٨٩٢ باب تحريم الكبر والإعجاب - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمد عبده ورسوله. ايها الاخوة
والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)
يقول في باب الكبر والإعجاب وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل
بيمينك قال لا استطيع قال لاستطعت - [00:00:19](#)
ما منعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه رواه مسلم فهذا رجل تكبر على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل بشماله. ومن المعلوم
ان سنة النبي صلى الله عليه وسلم اكل باليمين. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر - [00:00:39](#)
اه ابن ابي سلمة رضي الله عنهما قال يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك. وهذه من الاداب الشرعية الجميلة فاليمين جعلت
للامور المكرمة من السلام والاخذ والتناول والاعطاء - [00:01:06](#)
اكل فتستخدم اليد اليمنى. اما الشمال تستخدم للقاذورات وازالة النجاسة والاستنجاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم كل بيمينك.
وان كان جمهور الفقهاء يقررون ان باب الاداب الاصل فيه الاستحباب. يعني اكل باليمين الاعطاء باليمين والاخذ باليمين هذا كله
مستحب - [00:01:26](#)
لان الشريعة لا تريد ان تؤثم الناس على امور يسيرة فيقع الانسان في الائم ويكون متوعدا بالنار على مجرد اداب هذي قاعدة من
قواعد التيسير في الشريعة. ولذلك العلماء يقررون هذا الامر في باب الاداب انه يقوم على الاستحباب - [00:01:58](#)
او الكراهة قد تصل بعض الاداب الى الوجوب او التحريم. على تفصيل في كل مسألة لكن هنا ما الذي منع هذا الرجل من ان يأكل
بيمينه؟ لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم كل بيمينك قال لا استطيع - [00:02:27](#)
وعلم النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة الحال انه يستطيع لو كانت يده عليها جبيرة مكسورة نعم سيعذره. وهو ارحم آ الناس
بالناس لكن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعو على انسان - [00:02:48](#)
لترك مثل هذا الامر الا لامر عظيم قال لاستطعت قال الراوي ما منعه الا الكبر. يعني الذي منع هذا الانسان من ان يستجيب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الكبر الذي في قلبه - [00:03:08](#)
هذا ما يكون الا من منافق قال ما منعه الا الكبر معلوم ان المنافقين كانوا مع الصحابة يخالطونهم ويكونون معهم في الظاهر قال ما
منعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه. يعني شلت يده - [00:03:26](#)
فانظر في شؤم مخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى ان بعض متجبرين لما سمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان
الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع - [00:03:50](#)
فكأنه يستهزئ بهذا الحديث ويتكبر وكأنه ما يصدق هذا كيف الملائكة تفرش اجنحته في الطرقات قال ذهب لبس نعال فيها مسامير
وقال ساخرق اجنحة الملائكة والعياذ بالله فمشى خرج من بيته بهذه النية - [00:04:15](#)
قال انا ساذهب الى مسجد فيه درس علم. لكن سالبس نعال فيه مسامير حتى اخرق اجنحة الملائكة. والعياذ بالله قال فمشى خطوة
فانشلت رجله. سقط على الارض هذا جزاء من يتكبر على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:04:43](#)

فإذا هذا الحديث ذكره النووي رحمه الله في هذا الباب. حتى يشير الى ان من اشنع انواع الكبر التكبر على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك دائما نردد - [00:05:04](#)

المسلم الذي يعصي الله خير من من يتكبر على امر الله كما قال بعض السلف اذا رأيت من يعصي الله فارجه. فان ادم عصى ربه فتاب عليه واذا رأيت من يتكبر على امر الله فيأس منه - [00:05:20](#)

فان ابليس تكبر على امر الله فلعله الله فاياك اياك ان يكون في قلبك كبر على الشريعة على سنة رسول الله ان ما استطعت ان تقوم بهذه السنة او ان تمتثل امر النبي صلى الله عليه وسلم. او انك غلبتك شهوتك - [00:05:43](#)

او زلت بك قدمك فاعترف بخطأك وقل عسى ان يتوب الله علي وساجاهد نفسي. اما ان تعتذر التكبر على السنة والطعن في السنة فهذا امر خطير. يخشى على صاحبه من ان ينسلخ من هذا الدين والعياذ بالله - [00:06:09](#)

كما قال الله جل وعلا قال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فكذلك من يرفع نفسه على اوامر النبي يرى انه اكبر من ان يتبع اوامر النبي صلى الله عليه وسلم - [00:06:31](#)

العلماء يقيسون على هذه الاية من يرفع شهوته او ذوقه او مراده او امره على امر النبي صلى الله عليه وسلم. لا رفعوا اصواتكم فوق صوت النبي. ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون - [00:06:55](#)

بهذا الكبر قد يحبط العمل وانت لا تشعر قال وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل النار كل عتل جواض مستكبر. متفق عليه وتقدم شرحه في باب ضعفة المسلمين - [00:07:15](#)

تأمل في صفة اهل النار كل عتل. العتل الغليظ الجافي. مثل العتلة التي اه يحفر بها جواظ الجواد قالوا هو الجموع المنوع. يجمع المال ويمنع حق الله تعالى فيه. ثم قال مستكبر - [00:07:39](#)

تأمل كيف ختم بالاستكبار وكأن الكبر هو سبب هذه الصفات الخبيثة والعياذ بالله قال وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار. فقالت النار - [00:08:01](#)

في الجبارون والمتكبرون. وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم. فقضى الله بينهما انك الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء. وانك النار عذابي اعذب بك من ولكليكما علي ملؤها. رواه مسلم - [00:08:20](#)

تأمل في اهل الجنة غالب اهل الجنة ضعفاء الناس ومساكينهم ضعفاء الناس ومساكينهم. النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم احيني مسكينا وامتنني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين. والمقصود الاول المسكنة من التواضع وعدم التكبر - [00:08:46](#)

ثم الضعفاء والمساكين في الغالب انهم لا يتكبرون ويتواضعون وتكون قلوبهم رقيقة. عليهم سيما السكينة والتذلل لذلك كانوا من اهل الجنة بخلاف اهل النار. قال في الجبارون المتكبرون والله تعالى خلق كل دار لاهلها. نسأل الله ان يجعلنا من اهل الجنة. قال انك الجنة رحمتي ارحم بك من - [00:09:14](#)

من اشاء لا اله الا الله. لذلك بعض السلف كان يبكي من هذه الاحاديث يبكي ويقول الله خلق الجنة وخلق النار وخلق لاهل الجنة اهلها ولاءل النار اهلها وقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي. هذا من الايمان بالقدر - [00:09:51](#)

فبيكي اذا تذكر القدر السابق ان تعلم في اي القبضتين انت؟ في اي الفريقين انت؟ هل انت على ضمان انك من اهل الجنة؟ هذا يجعل المسلم يفتقر الى الله دائما. وليس معنى هذا ان الانسان مجبور وانه مظلوم لا - [00:10:15](#)

هذا نؤمن به لان الله يعلم كل شيء الله خلق كل شيء لا يخرج شيء عن مشيئته سبحانه. لكن مع ذلك اعطى كل انسان مشيئته وحرية يختار ما يريد وانزل له الكتب وارسل الرسل واعطاه عقلا وحرية وفطرة سليمة - [00:10:39](#)

فليس للانسان حجة امام الله فالقدر لا يلزم منه الجبر انت الان تؤمن بان الله قدر كل شيء. طيب لما امنت بهذا هل تشعر في نفسك انك مجبور؟ لا اذا ما لك حجة امام الله - [00:11:05](#)

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون القدر سر مكتوم عنك. وما ادراك انك من اهل النار. حتى اذا قيل لك يا فلان اتق الله اترك المعاصي. قلت الله كتبها علي. ما ادركنا الله كتبها عليك - [00:11:21](#)

انت تفعلها بشهوتك واختيارك ثم تتكأ على القدر تقول مكتوب علي. لا هذا من ظلمك لنفسك لذلك العكس الايمان بالقدر يجعل الانسان يفتقر الى الله يسأل الله ان يهديه وان ينجيه من النار وهكذا - [00:11:35](#)

قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا. متفق عليه الذي يجر ازاره على الارض او تحت الكعبين ولكن بنية التكبر قال بطرا - [00:11:53](#)

هذه النية هذا الذي لا ينظر الله اليه ما ظنك بعد لا ينظر الله اليه طبعاً الله تعالى ما تخفى عليه خافية، لكن المقصود انه يهمله ولا يرحمه ويعرض عنه - [00:12:20](#)

فيكون هالكا بسبب الكبر والعياذ بالله تأمل هذا تكبر بثوبه فقط. بثوبه فلا ينظر الله اليه. انظر الى صفة الكبر كيف تكون مقبلة بغیضة عند الله جل وعلا حتى لو تكبر بمجرد ثوبه اطال ثوبه يمشي وعجبته مشيته وانه يجرد ثوبه خيلاء امام الناس فقط. هذا - [00:12:39](#)

لا ينظر الله اليه لا اله الا الله هذا امر خطير جدا. لكن السنة ان يكون الازار الى نصف الساق كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ازره المؤمن الى نصف الساق. اذا - [00:13:03](#)

ما فعل هذا؟ على الاقل يرفع ازاره فوق الكعب لا حق للكعبين في الازار. يعني يكون الازار فوق عظمة الكعب معروف الكعب الذي هو في جانب الرجل العظمتان الناتنتان المرتفعتان في جانبي الرجل. في رفع ثوبه فوق الكعب - [00:13:25](#)

والنبي صلى الله عليه وسلم قال ما اسفل من الكعبين ففي النار. طبعاً هذا الحديث مطلق يقيده هذا الحديث من جر ازاره بطرا. يعني ما اسفل من الكعبين ففي النار اذا كان بالتكبر. اما اذا لم ينوي بذلك الكبر - [00:13:50](#)

يعني الناس عاداتهم اه ان يلبسوا لباساً تحت الكعب. مثلاً كما هو الان منتشر. تقول هذا خلاف السنة. قل الافضل اجمل والاولى ان ترفع ثوبك فوق الكعب. سواء كان ثوب بنطال المهم فوق الكعب - [00:14:08](#)

هذا الاولى الافضل لكن لا يعني هذا انه اذا انزل الثوب عن الكعب يعني يكون اثماً ولا ينظر الله اليه او يكون في النار لان الاحاديث مقيدة وهذا عليه جماهير اهل العلم من المذاهب الاربعة - [00:14:30](#)

ان اسبال الثوب اذا كان بخيلاء يكون محرماً. اما اذا لم يكن بخيلاء يكون مكروها وليس محرماً. ويدل على هذا حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه كما آ ثبت في البخاري ان - [00:14:56](#)

اه ابا بكر الصديق رضي الله عنه سمع هذا الحديث من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله الى يوم القيامة فقال ابو بكر من شدة خوفاً يا رسول الله ان احد شقي ازار يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه - [00:15:16](#)

يعني احد شقي ازاره ينزل عن الكعب ويسترخي ممكن يمس الارض الا ان يتعاهد ذلك منه. الا ان يرفعه وينزل ويرفع وهكذا. فماذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال لست ممن يصنعه خيلاء. فايضا النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:34](#)

على العلة يعني انت ما تصنع هذا خيلاء مفهوم الحديث انك اذا صنعته خيلاء تكون اثماً. وما ينظر الله اليك. اما اذا لم تفعله خيلاء فما تكون اثماً وهذا عليه جماهير اهل العلم والله اعلم - [00:15:55](#)

قال وعنه يعني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال واذكر هنا ايضاً اثر جميل عن عمر رضي الله عنه حتى نعرف ان نعم نحن ان هذا ليس بمحرم لكن لا يعني هذا ان يتساهل المسلم في هذا - [00:16:14](#)

مسلم الاولى والافضل له ان يتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم. وذلك تأمل عمر رضي الله عنه كان في سياق الموت بعدما طعن انظر تخيل الحال الذي فيه عمر الان رجل مطعون - [00:16:32](#)

حتى اذا شرب ماء او لبنا خرج من بطنه فعلموا انه ميت جاء الناس يعودونه وهو في الانفاس الاخيرة. تخيل دخل عليه شاب سلم عليه ودعه ثم انصرف فلما انصرف - [00:16:50](#)

قال عمر رضي الله عنه انتوني بالشاب فجاء يقال له ارفع ثوبك رأى عمر الشاب ثوبه طويل قال ارفع ثوبك فانه اتقى لربك وانقى لثوبك تأمل في هذا المقام قل له ارفع ثوبك فانه اتقى لربك - [00:17:11](#)

في تقوى الله. ذلك من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس. والصحابة يلبسون ما رأى

النبي صلى الله عليه وسلم رجلا - 00:17:35

ثوبه اسوء الكعبيين الا وامره برفع ثوبه قال فانه اتقى لربك وانقى لثوبك. بدل ان يمس الارض والقاذورات ثم قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة - 00:17:47

ياما ولا يذكهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم لا اله الا الله هذا وعيد ما بعده وعيد هلكوا. لا يكلمهم الله يوم القيامة اكلمهم كلام رحمة ولا يذكهم يعني يطهرهم من ذنوبهم. لان الدنيا دار توبة وعمل. اما الآخرة دار جزاء. ولا ينظر اليهم. وهذا يدل على الغضب -

00:18:09

كونك لا تنظر الى الشخص من شدة الغضب على هذا الشخص لا تنظر اليه قال ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر.

رواه مسلم. قال العائل الفقير ونستفيد من هذا الحديث - 00:18:38

يعني قد يسأل سائل لماذا هؤلاء الثلاثة خاصة كان لهم هذا الوعيد الشديد شيخ لكنه ايش زان وهذا عجيب. يعني شيخ في اخر عمره

قد بلغ السبعين او الثمانين او الستين وبعد ذلك يزني - 00:19:03

تلاحظ هنا الداعي الى الشهوة اصبح ضعيفا ومع ذلك يزني فهذا يدل على خبت نفسه. والعياذ بالله ولذلك كذلك الصورة الثانية ملك

كذاب يعني اه الملك لماذا يكذب؟ الكذب ممكن الانسان احيانا يكذب يقول خفت من فلان او كذا كذبت - 00:19:24

لكن هذا ملك. سلطانه نافذ يفعل ما يريد. لماذا يكذب؟ هذا يدل على خساسته وخبت ثم قال وعائل مستكبر عائل فقير ومع ذلك

يتكبر فقير يتكبر يعني ما في داعي للكبر هنا. يعني ملك او غني - 00:19:58

عنده المال اذا تكبر تقول هذا غره ماله غره ملكه صحيح يعني فعل امرا شنيعا لكن فقير ما عنده ما يتكبر به ثم يتكبر فهذا يدل على

خبت نفسه ولذلك استفاد العلماء من هذا الحديث ان - 00:20:27

المعصية اذا انتفت اسبابها ضعفت دواعيها ثم قام بها الانسان هنا يعظم اثمه يعظم اثمه. ما في داعي للمعصية وانت تعصي الله.

الداعي ضعيف للمعصية وانت تعصي الله. ولذلك تأمل كيف فرق الله تعالى في حد الزنا - 00:20:52

بين المحصن وغير المحصن الزاني اذا كان غير متزوج والزانية اذا كانت غير متزوجة ما الحد عليهما الزانية والزاني فاجلدوا كل

واحد منهم مئة جلدة. مئة جلدة هذا غير المتزوج لكن الزاني المتزوج ويزني والعياذ بالله فهذا يرجم - 00:21:15

يرجم بالحجارة حتى الموت يقتل لماذا هنا كان العذاب والحد اعظم ان الشاب تقول هذا الشاب غلبته شهوته وزنا فيجلد مئة جلدة

حتى لا يرجع لكن هذا متزوج قضى شهوته في الحلال - 00:21:44

حتى اذا رأى ما له صبر له عنه عنده زوجته يستطيع ان يقضي شهوته في الحلال يذهب ويقع في الحرام هذا يدل على خبت نفسه

فجاء هذا الحد الشنيع. وهكذا هذا الحديث - 00:22:08

هؤلاء الثلاثة انتفت اه دواعي المعصية عنهم. ومع ذلك يقعون في هذه المعاصي. فضاعف الله عليهم الغضب والعقوبة والله اعلم

وهكذا يذكر المؤلف ايضا بعض الاحاديث في هذا الباب لعلها تأتي معنا ان شاء الله في المجلس القادم نسأل الله تعالى - 00:22:25

ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعلنا من عباده المتواضعين المخبئين. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمين الاحياء

منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:51